

مُقدِّمة

الحمد لله القائل: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [النّحل: ١٠٥].

والصلاة والسلام على من قال: «**إن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار**»(١).

وعلى آله أولي النهى والأبصار، ومن اتَّبعهم بإحسان إلى يوم القرار.

وبعد:

فإن الباعث على وضع هذه «الوريقات» سؤال ورد من بعض الجهات العلمية عن كتاب طُبع على هيئة المصحف الشريف، وسمي «**الصحيفة**

(١) جزء من حديث رواه البخاري (٩٥/٧)، ومسلم رقم ٢٦٠٧.

السجادية»، ونُسب إلى الإمام علي بن الحسين، وتقوم مادة هذه الوريقات على ثلاثة مباحث:

الأول: كشف حقيقة هذه الصحيفة، والتي يسمونها «**الصحيفة السجادية**»، أو «**زبور آل محمد**»، أو «**إنجيل أهل البيت**»، أو «**أخت القرآن**»، وذلك من خلال قول أئمة العلم فيها، وما تدلُّ عليه مضامينها.

الثاني: من تنسب إليه هذه الصحيفة، وفيه ترجمة موجزة للتابعي الجليل الإمام علي بن الحسين، الغرض منه التركيز على معتقد الإمام من خلال أقواله، وبراءته من الروافض وما يفترون.

الثالث: منسوبات أخرى لأئمة آخرين، وفيه إشارات لصحف مفتريات، وبيان لمكائد ومؤامرات بغية التلبيس والإضلال، وقد وثقت هذا البحث الموجز من المصادر الأصلية.

وقد يقول قائل: دع هذا «الكتيِّب المفترى» وأمثاله في زاوية النسيان، ولا تدل الجهال عليه ومن لا تمييز عنده بوريقاتك.

وأقول:

أولاً: لم أكتب هذه السطور ابتداءً، وإنما إجابة لمن تعيَّنت إجابتهم، ولا وجه للاعتذار عن تلبية طلبهم.

ثانياً: إن هذه الصحيفة طُبعت طبعات عديدة، وبكميات كبيرة، فلم تعد أمراً خفياً.

ثالثاً: أنها منسوبة لإمام من أئمة أهل البيت والسنة، فهذا يوجب الاغترار بها.

رابعاً: أن شيخ الإسلام ذكر في معرض كلامه عنها أنه يعتمد على أدعيتها كثير من أهل الكلام والوعَّاظ[1].

---

(١) منهاج السنة (٦/٣٠٦).



خامساً: أنها مناسبة لنقل اعتقاد هذا الإمام المُفترى عليه من خلال أقواله.

سادساً: أن في مضامينها غلواً في الآل، والإمام منها بريء، فهي مادة تدافع عن الآل، وهذا من حقوقهم علينا.

وأخيراً: فإن طابعها تعمَّد إخراجها على هيئة طباعة القرآن العظيم لما يدَّعون بأنها «زبورهم» و«إنجيلهم»، ولم يجرؤوا أن يقولوا: «قرآنهم»، بل قالوا: «أخت القرآن»، وربما يكون في هذا الإخراج تغرير بالجاهلين وخداع للغافلين بما قد يظنونه نسخة من القرآن الكريم.

وأنا لا أزعم أني أدافع عن القرآن، فكتاب الله الذي تكفَّل بحفظه لا تصل إلى مقامه بغاث الأحلام، ولا تنال من عظمته دعوى حاقد ومزاعم مُغرض، وهل تحجب الشمسَ يد إنسان! وهل يخفى القمر أمام العيان!، ولكني أكشف محاولة الجاني والجناية، وأفضح المجرم والجريمة، لا سيما أن هذه الدعوى تحملها طائفة وتسير به طباعة، ويتولَّى إشاعتها فئام.

والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل لوجهه خالصاً، ولسنَّة نبيِّه موافقاً، وعن الآل مدافعاً، ولدينه ناصراً، وذخراً لي يوم ألقاه.

وصلَّى الله وسلَّم على من أكمل الله به الدين، وأتمَّ به النعمة وآله وصحبه أجمعين.



المبحث الأول

حقيقة «الصحيفة السجادية»

مجموعة من الأدعية تبلغ (٥٤) دعاءً، يضمها كتيِّب من القطع الصغير، تصل صفحاته حسب طبعة دار التبليغ الإسلامي ٣١٩ صفحة.

وينسبها الروافض لعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المشهور بـ «زين العابدين»[١]، والذي يعدّونه إمامهم الرابع، لكن أكثرها عند أهل العلم من الموضوعات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الأدعية المأثورة في صحيفة علي بن الحسين أكثرها كذب على علي بن الحسين»[٢].

قلت: وفي مضامين هذه الصحيفة ما يثبت ذلك من الغلو في الآل[٣]، والتوسُّل المبتدع في الدعاء[٤]، ودعوى الإمامة المنصوصة[٥]، وهذا كافٍ في الحكم على هذه الصحيفة أو على أكثرها بحكم شيخ الإسلام.

---

(١) منهاج السنة (٣٠٦/٦).

(٢) المصدر السابق (٣٠٦/٦).

(٣) كدعوى بأنهم يعلمون ما يكون، انظر ص ٧، ٨.

(٤) انظر: التوسل بالدعاء في الآل والغلو فيهم ص ٢٦٠.

(٥) انظر: دعوى أن الإمامة فيهم دون غيرهم ص ٢٦٢.. إلخ.



وقد تفرّد بنقلها الروافض، ولا حجة في نقلهم، وادَّعوا في بدايتها أنها سرية التداول[١]، ومتى كان الدعاء لله سبحانه موضع التداول السري بين المسلمين فضلاً عن حقبة القرون المفضلة! ولكنها شهوة الغلو، والتستّر على الكذب، ومحاولة تعظيم المكذوب وإشاعته، وهذا ديدن الفرق الباطنية في كثير من نصوصها وكتبها، ومع ظهور علامات الكذب عليها سنداً ومتناً فإن الروافض يقدِّسونها، ويقولون: «هي من المتواترات»[٢].

وقد نشروها في هذا العصر بطبعات أنيقة، وتعمَّدوا إخراجها بصورة تشابه في شكلها طبعات القرآن، لأن هذه الصحيفة في موازينهم شقيقة القرآن في القدسية والتعظيم، ولذا يسمّونها **«أخت القرآن»** و**«إنجيل أهل البيت»** و**«زبور آل محمد»**[٣].

ولذا قال محمد جواد مغنية رئيس المحكمة الجعفرية ببيروت[٤]: «الصحيفة السجادية التي تعظِّمها الشيعة وتقدِّس كلَّ حرف منها»[٥].

وقد اهتمّوا بشرحها: وذكر صاحب الذريعة أسماء هذه الشروح فوصلت إلى خمسة وستين.

ومن الملفت للنظر أن جملة من هذه الشروح سلكت في أسلوب شرحها للصحيفة طريقة المفسّرين، ومن هذا النوع «شرح الصحيفة» لشيخهم علي بن زين العابدين بن محمد المعروف عندهم بالشيخ علي الصغير، والذي فرغ من تأليفه سنة ١٠٩٧هـ، حيث التزم مسلك المفسّرين للقرآن من أصحابه، ولذا قال عنه صاحب الذريعة: «وهو شرح مبسوط يشبه تفسير

(١) انظر: الصحيفة السجادية ص ٩ وما بعدها.
(٢) الذريعة (١٨/١٥).
(٣) المصدر السابق (١٨/١٥)؛ وانظر: معالم العلماء لشيخهم: ابن شهر آشوب ص ١٢٥، ١٣١.
(٤) توفي من فترة قريبة.
(٥) التفسير الكاشف (٥١٥/١٠).

«مجمع البيان» في أسلوبه، حيث يذكر الدعاء أولاً ثم اللغة ثم الإعراب ثم المعنى»(١).

وأشار بعض الشرّاح إلى أنها من الوحي المنزل، حيث ذكر أن الله جعل الدعاء بهذه الصحيفة، فقال: «الحمد لله الذي جعل الدعاء في الصحيفة الكاملة زين العابدين وحثّنا بالاحتذاء في مراسمه بإمام الساجدين»(٢).

ولا نحتاج لتقرير هذا الأمر عند هذه الطائفة إلى الاستنباط من هذه الكلمات، ذلك أنهم يصرّحون في كتبهم بتنزّل كتب إلهية على الأئمة، كما يقولون: إن الوحي ينزل عليهم والملائكة تأتيهم، والصحيفة السجادية هي لأحد هؤلاء الأئمة الذين قالوا فيهم هذه الأقوال وغيرها، كما يقولون بنزول مصحف يسمّونه **«مصحف فاطمة»**(٣)، وآخر يسمّونه **«لوح فاطمة»**(٤)، وقالوا أيضاً بنزول اثنتي عشرة صحيفة من السماء تتضمن صفات الأئمة(٥).

وكل قول للأئمة فهو كقول الله ورسوله عندهم، قال ابن بابويه في «الاعتقادات» الذي يسمى دين الإمامية: «قولهم قول الله، وأمرهم أمر الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، وأنهم لم ينطقوا إلا عن الله تعالى وعن وحيه»(٦).

وأصل ذلك أن الأئمة يوحى إليهم عندهم كما جاء التصريح بذلك في

---

(١) الذريعة (١٣/٣٥٣ ـ ٣٥٤).

(٢) شرح الصحيفة للميرزا قاضي؛ انظر: الذريعة (١٣/٣٥٥).

(٣) ينظر: أصول الكافي (١/٢٣٩، ٢٤٠)، بحار الأنوار (٢٦/٤٤) وغيرها.

(٤) انظر: أصول الكافي (١/٥٢٧ ـ ٥٢٨)، إكمال الدين لابن بابويه القمي ص ٣٠١ ـ ٣٠٤؛ إعلام الورى للطبرسي ص ١٥٢؛ الاستنصار للكراجكي ص ١٨؛ الاحتجاج للطبرسي (١/٨٤ ـ ٨٧).

(٥) إكمال الدين ص ٢٦٣.

(٦) الاعتقادات ص ١٠٦.

عشرات من الروايات ضمن أبواب تمثِّل عناوينها أصول وقواعد النحلة، منها «باب عقده صاحب الكافي بعنوان أن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم، وتطأ بسطهم، وتأتيهم بالأخبار - عليهم السلام -»(١).

وأورد في هذا المعنى أربع روايات، ثم ما لبثت هذه الروايات الأربع أن زادت عند المتأخرين لتصل إلى ست وعشرين رواية في باب عقده صاحب البحار بعنوان «باب أن الملائكة تأتيهم وتطأ فرشهم وأنهم يرونهم»(٢).

ثم تتحدث أخبارهم عن أنواع الوحي للإمام، فتقول على لسان جعفرهم(٣): «وإن منا لمن ينكت في أذنه، وإن منا لمن يؤتى في منامه، وإنَّ منا لمن يسمع صوت السلسلة تقع على الطشت، وإن منا لمن يأتيه صورة أعظم من جبرائيل وميكائيل»(٤).

وهم بهذا أعطوا الأئمة معنى النبوة دون اسمها، وهو مذهب غلاة الروافض(٥)، بل كأنهم من خلال دعواهم: «أن من الأئمة من يأتيه أعظم من جبرائيل» أرفع من مقام سيد ولد آدم الذي لا يأتيه سوى جبريل، وما لنا

---

(١) أصول الكافي (١/٣٩٣ - ٣٩٤).
(٢) بحار الأنوار (٢٦/٣٥٥).
(٣) ونبرىء الإمام جعفر من هذا الإلحاد.
(٤) بحار الأنوار (٢٦/٣٥٨)؛ بصائر الدرجات ص ٦٣، وانظر تأكيدهم لهذا المعنى في روايات عدة في بحار الأنوار (٢٦/٥٣) وما بعدها من الروايات، رقم (١١٠، ١١١، ١١٢، ١٣٠).
(٥) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الشيعة ثلاث درجات:
شرها الغالية: وهم الذين يجعلون لعلي شيئاً من الألوهية أو يصفونه بالنبوة.
والدرجة الثانية: وهم الرافضة.
والدرجة الثالثة: المفضلة من الزيدية.
(ابن تيمية/التسعينية ص ٤٠، ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام، المجلد ٥ ط كردستان ١٣٢٩هـ).

نتكلّف في الاستنباط وقد قالوها صراحة، فقرَّروا بأن من ضرورات مذهبهم بأن لأئمتهم مقاماً لا يبلغه ملك مقرَّب ولا نبيٌّ مرسل(١)، وهذا مذهب غلاة الروافض(٢)، ولذلك لم يعد هناك فرق في موازينهم بين قول الأئمة وقول رسول الله ﷺ وقول الله سبحانه.

ولذا قالوا: «يجوز لمن سمع حديثاً عن أبي عبدالله أن يرويه عن أبيه أو عن أحد أجداده، بل يجوز أن يقول: قال الله تعالى»(٣).

وقالوا بأن في رواياتهم ما يدلّ على أولويته(٤) ـ أي أولوية نسبة أقوال البشر إلى الله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ...﴾ [الأنعام: ٩٣].

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٤٤].

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا...﴾ [البَقَرَة: ٧٩].

بل قالوا: إن الأئمة تذهب إلى عرش الرحمن ـ تعالى الله عما يقولون ـ كلَّ جمعة لتطوف به فتأخذ من العلم ما شاءت(٥).

---

(١) انظر: الفصول المهمة في أصول الأئمة ص ١٥١؛ بحار الأنوار (٢٦/٢٦٧)؛ الحكومة الإسلامية ص ٥٢؛ وانظر للتفصيل أصول مذهب الشيعة (٢/٦١٣) وما بعدها.

(٢) قال القاضي عياض: «نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم: إن الأئمة أفضل من الأنبياء»، الشفاء ص ١٠٧٨، وانظر: أصول الدين للبغدادي ص ٢٩٨، منهاج السنة (١/١٧٧).

(٣) المازندراني؛ شرح جامع (على الكافي) (٢/٢٧٢).

(٤) الموضع نفسه من المصدر السابق.

(٥) انظر: أصول الكافي (١/٢٥٤)؛ بحار الأنوار (٢٦/٨٨ ـ ٨٩)؛ بصائر الدرجات ص ٣٦.



﴿ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾﴾ [النساء: ٥٠].

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ١٠٥].

ولكن ﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [يونس: ٦٠].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [يونس: ٦٩].

إن أقوالهم في هذا الباب كثيرة، لكن الغرض أن نبيِّن أنهم يعدُّون الصحيفة السجادية كالقرآن، بل إن هذه الصحيفة المزوَّرة في جملتها على علي بن الحسين تحظى بهذا التقديس، والتي لو كانت صحيحة النسبة لعلي بجملتها فلا يسوغ أن توضع بهذه المكانة.

ولكن قارن هذا الغلو والتعظيم لهذه الصحيفة الموضوعة في الجملة بذلك الركام المظلم والذي سوَّد جملة من كتبهم، أعني تلك المحاولات اليائسة من هؤلاء الزنادقة للتعرض لكتاب الله سبحانه[1]، وتعجب من هؤلاء القوم الذين يكذِّبون بالحقائق المتواترات ويصدقون بالأكاذيب الواضحات، مع أنهم في صحيفتهم المقدسة اختلفوا في قائل «حدثنا السيد الأجل» في صدر سند الصحيفة السجادية، وأقرّوا باختلافات نسخها[2].

ولكن منطق التعصب والغلو يقول: لا نشك في حرف فيها، وهي وأمثالها كقول الله ورسوله!!

ونقول لهم: لقد ختم الله سبحانه بمحمد ﷺ الرسالات، وأكمل برسالته الدين، وأتمَّ النعمة، وانقطع بموته الوحي، وهذه أمور معلومة من الدين بالضرورة، وهذه الدعاوي الخطيرة لكم تقوم على إنكار هذه المبادىء، أو تنتهي بقائلها إلى ذلك، وهذا بلا شك نقض لحقيقة شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ، وإذا كان هذا قولكم فلكم دينكم ولنا ديننا.

---

(١) انظر: أصول مذهب الشيعة (١/٢٠٠) وما بعدها.

(٢) الذريعة (١٥/١٩).

ولقد كانت أمثال هذه «الشذوذات» مذهباً لطائفة مغمورة مقموعة منكرة غلاة في نظر كثير من فرق الشيعة نفسها، وقد نسب الإمام الأشعري هذه «الشواذ من المقالات» إلى الصنف الخامس عشر من أصناف الغالية، فهم الذين يزعمون أن الأئمة ينسخون الشرائع، ويهبط عليهم الملائكة، وتظهر عليهم الأعلام والمعجزات، ويوحى إليهم»[١].

ميلاد صحف أخرى:

وكعادة الروافض في استمرار الكذب، فقد قام جملة من شيوخهم بجمع أدعية أخرى ونسبتها لعلي بن الحسين وتسميتها بالصحيفة السجادية[٢]، ولكي يفرِّقوا بين هذه الصحف والصحيفة الأولى وصفوا الصحيفة الأم بـ «الصحيفة السجادية الكاملة» أو الأولى.

أما الملحقات بالصحيفة فهي كالتالي:

١ ـ الصحيفة السجادية الثانية ـ من جمع الحر العاملي[٣].

٢ ـ الصحيفة السجادية الثالثة ـ من جمع التبريزي.

٣ ـ الصحيفة السجادية الرابعة ـ من جمع النوري.

٤ ـ الصحيفة السجادية الخامسة ـ من جمع الحسيني.

٥ ـ الصحيفة السجادية السادسة ـ من جمع المازندراني الحرائري من شيوخهم المعاصرين[٤].

---

(١) مقالات الإسلاميين (٨٨/١).

(٢) سموها بالسجادية نسبة للسجاد، وهو لقب يطلقونه على علي بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ لكثرة سجوده.

(٣) قالوا بأنه جمع من أدعية السجاد (علي بن الحسين) ما يقرب من الصحيفة سماه «أخت الصحيفة» [الذريعة (٢٠/١٥)]، وقال بعضهم: بل سبقه آخر إلى جمع آخر فيكون الصحيفة «الثالثة» لا «الثانية» [المصدر السابق (١٩/١٥)].

(٤) انظر: الذريعة (١٩/١٥ ـ ٢١).



دلالة التسمية

أما تسميتهم لهذه الصحيفة بـ «زبور آل محمد» و«إنجيل آل محمد» فهو:

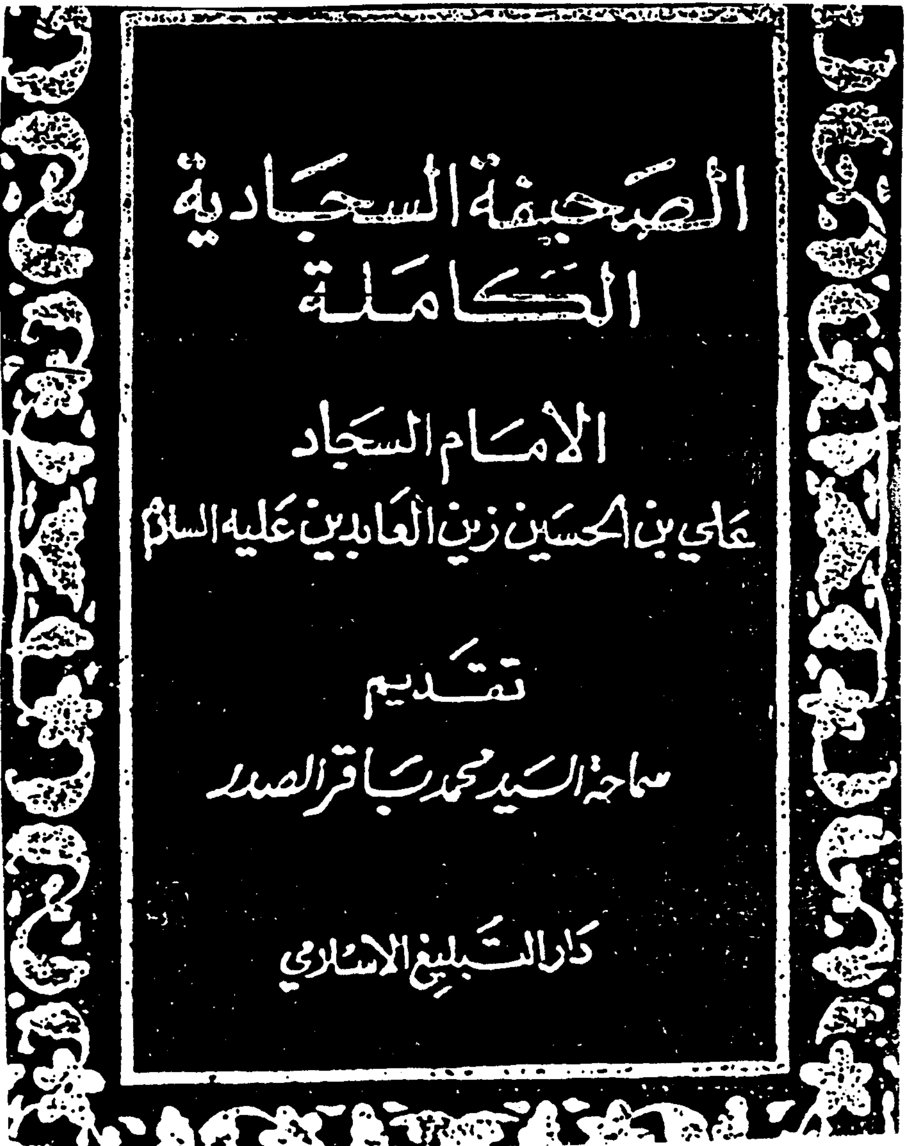
أولاً: جزء من دعاوي عريضة لديهم، بأن عند أئمتهم كل كتاب نزل من السماء، وأنهم يقرؤونها على اختلاف لغاتها، وعقد صاحب «الكافي» باباً في هذه الدعوى بعنوان (باب إن الأئمة عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله ﷻ، وأنهم يعرفونها على اختلاف لغاتها)[1]، ومثله فعل صاحب «البحار»[2]، وحشدوا في ذلك أوهامهم التي أسندوها لآل بيت رسول الله ﷺ[3].

وثانياً: فهذا يشي بالجذور العقدية للمذهب، والتوجهات والانتماءات لأتباع هذا المذهب[4].

أما تسميتهم لها بـ «أخت القرآن» فلما يزعمونه من أن أقوال أئمتهم كأقوال الله سبحانه ـ كما مرَّ ـ.



(١) أصول الكافي (١/٢٢٧).
(٢) انظر: بحار الأنوار (٢٦/١٨٠).
(٣) انظر: المصدرين السابقين، والتفصيل في أصول مذهب الشيعة (٢/٦٠٦).
(٤) انظر تفصيل ذلك في أصول مذهب الشيعة (١/٨٢) وما بعدها.



صفحة عنوان الصحيفة السجادية الكاملة

هذهِ الصَّحيفةُ الكاملةُ
الجامِعةُ الشَّريفةُ

بسم الله الرحمن الرحيم
حدثنا السيد الأجل نجم الدين
بهاء الشرف أبو الحسن محمد بن
الحسن بن أحمد بن علي بن محمد بن
عمر بن يحيى العلوي الحسيني رحمه
الله قال أخبرنا الشيخ السعيد

لِلدَّعواتِ المأثورةِ إملاءً

٤

صور من الصحيفة

سَيِّدِ السَّاجِدِينَ

عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ

أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَهْرِيَارَ

الْخَازِنُ لِخِزَانَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ

بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي

شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ سِتَّ

عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَ

أَنَا أَسْمَعُ قَالَ سَمِعْتُهَا عَلَى الشَّيْخِ

صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ

صور من الصحيفة



قد فاز وتشرف بشرف نسخ هذه الصحيفة الشريفة
المنسوبة الى الامام الهمام سيد الخاشعين
وقدوة الخاضعين حجة الله تعالى على العالمين
ابي الحسن علي بن الحسين زين العابدين صلوات الله
عليه وعلى آبائه المعصومين الطيبين الطاهرين
تراب اقدامهم والراجي شفاعتهم يوم القيامة
بموالاتهم علاء الدين محمد بن محمد الحافظ التبريزي

٣١٩

صور من الصحيفة

فيها رغبتي وأظهر فيها عذري ولقني فيها حجتي وعاف فيها جسدي اللهم من أصبح له ثقة أو رجاء غيرك فقد أصبحت وأنت ثقتي ورجائي في الأمور كلها فاقض لي بخيرها عاقبة ونجني من مضلات الفتن برحمتك يا أرحم الراحمين

وصلى الله على سيدنا
محمد رسول الله المصطفى
وعلى آله الطاهرين

صور من الصحيفة



المبحث الثاني

إلى من تنسب الصحيفة؟

هذه الصحيفة منسوبة إلى إمام أهل البيت في زمنه، ناصر السُّنة، وقامع البدعة، الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[1]، المولود سنة ٣٨ هـ - فيما قيل - والمتوفى سنة ٩٤ هـ.

إمام من أئمة الإسلام العظام، وأحد كبار التابعين وساداتهم علماً وديناً.

قال الزهري: «لم أدرك بالمدينة أفضل من علي بن الحسين».

وقال يحيى بن سعيد الأنصاري: «هو أفضل هاشمي رأيتُه بالمدينة»[2].

قال ابن سعد: «كان ثقة مأموناً كثير الحديث عالياً رفيعاً»[3].

---

(١) راجع في ترجمته: طبقات ابن سعد (٥/٢١١، ٢٢٢)؛ طبقات خليفة ص ٢٠٤٤؛ تاريخ البخاري (٦/٢٦٦)؛ المعرفة والتاريخ (١/٣٦٠)؛ الجرح والتعديل - القسم الأول من المجلد الثالث ص ١٧٨؛ حلية الأولياء (٣/١٣٣)؛ تهذيب الأسماء واللغات - القسم الأول من الجزء الأول ص ٣٤٣؛ وفيات الأعيان (٢/٤٢٩)؛ البداية والنهاية (٩/١١٦)؛ سير أعلام النبلاء (٤/٣٨٦)؛ تهذيب التهذيب (٧/٣٠٤)؛ طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٣٠؛ الأعلام (٥/٨٦).

(٢) ابن تيمية؛ منهاج السنة (٤/٤٨ - ٤٩)؛ وانظر (٧/٥٣٤ - ٥٣٥).

(٣) طبقات ابن سعد (٥/٢٢٢)؛ وانظر منهاج السنة (٤/٤٩، ٧/٥٣٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما ثناء العلماء على علي بن الحسين ومناقبه فكثيرة»[1].

قال الذهبي: «وكان له جلالة عظيمة، وحق له والله ذلك، فقد كان أهلاً للإمامة العظمى لشرفه وسؤدده، وعلمه وتألّهه وكمال عقله»[2].

كان صاحب عبادة وخشوع، قيل: كان إذا توضأ يصفر لونه، فإذا قام إلى الصلاة ارتعد من الفرَق، فقيل له في ذلك، فقال: ألا ترون بين يدي من أقوم؟ ومن أناجي؟[3].

وذكروا أنه احترق البيت الذي هو فيه وهو قائم يصلّي، فلما انصرف قالوا له: ما لك لم تنصرف؟ فقال: إني اشتغلتُ عن هذه النار بالنار الأخرى[4].

قال طاوس: سمعتُه وهو ساجد عند الحجر يقول: عبدك بفنائك، سائلك بفنائك، فقيرك بفنائك، قال طاوس: فوالله ما دعوتُ بها في كرب قط إلا كشف عني[5].

قال زيد بن أسلم: كان من دعاء علي بن الحسين: اللهمَّ إني أعوذ بك أن تحسن في لوائح العيوب علانيتي وتقبح في خفيات العيون سريرتي، اللهمَّ كما أسأتُ وأحسنتَ إليَّ، فإذا عدتُ فعد عليَّ[6].

وعن عبدالرحمن بن أزدَك [يقال هو] أخو علي بن الحسين لأمه قال: كان علي بن الحسين يدخل المسجد، فيشق الناس حتى يجلس في حلقة زيد بن أسْلم، فقال له نافع بن جبير: غفر الله لك، أنت سيِّد الناس، تأتي

---

(١) منهاج السنة (٥٣٤/٧).
(٢) سير أعلام النبلاء (٣٩٨/٤).
(٣) البداية والنهاية (١٢٧/٩).
(٤) المصدر السابق.
(٥) البداية والنهاية (١٢٧/٩)؛ سير أعلام النبلاء (٣٩٣/٤).
(٦) حلية الأولياء (١٣٤/٣)؛ سير أعلام النبلاء (٣٩٦/٤).



تتخطى حتى تجلس مع هذا العبد! فقال علي بن الحسين: العلم يبتغى ويؤتى ويُطلب من حيث كان[١].

وكان صاحب عطاء وصدقات بالسر، قال محمد بن إسحاق: «كان ناس بالمدينة يعيشون لا يدرون من أين يعيشون، ومن يعطيهم؟ فلما مات علي بن الحسين فقدوا ذلك، فعرفوا أنه هو الذي كان يأتيهم في الليل بما يأتيهم به، ولما مات وجدوا في ظهره وأكتافه أثر حمل الجراب إلى بيوت الأرامل والمساكين في الليل، وقيل: إنه كان يعول مائة أهل بيت بالمدينة ولا يدرون بذلك حتى مات»[٢].

قال شيبة بن نعامة: «كان علي بن الحسين يبخل، فلما مات وجدوه يقوت مائة أهل بيت بالمدينة في السر»[٣].

قال الذهبي: «قلت: لهذا كان يبخل، فإنه ينفق سراً ويظن أهله أنه يجمع الدراهم»[٤].

أما روايته والرواية عنه فقد حدَّث عن أبيه الحسين الشهيد، (وكان معه يوم كائنة كربلاء، وكان يومئذٍ موعوكاً فلم يقاتل، ولا تعرضوا له، بل أحضروه مع آله إلى دمشق، فأكرمه يزيد وردَّه مع آله إلى المدينة)، وحدَّث أيضاً عن جدِّه مرسلاً، وعن صفية أم المؤمنين، وذلك في الصحيحين، وعن أبي هريرة، وعائشة، وروايته عنها في مسلم، وعن أبي رافع، وعمه الحسن وعبدالله بن عباس وأم سلمة والمسور بن مخرمة وزينب بنت أبي سلمة وطائفة، وعن مروان بن الحكم، وعبيدالله بن أبي رافع، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن مرجانة.

---

(١) حلية الأولياء (٣/١٨٧)؛ سير أعلام النبلاء (٤/٣٨٨).

(٢) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٩/١١٧٧ ـ ١١٧٨)؛ وانظر: سير أعلام النبلاء (٤/٣٩٣ ـ ٣٩٤).

(٣) منهاج السنة (٤/٤٩).

(٤) السير (٤/٣٩٤).

حــدّث عنه أولاده: أبو جعفر محمد، وعمر، وزيد المقتول، وعبدالله، والزهري، وعمرو بن دينار، وآخرون[١].

قال ابن أبي شيبة: أصحّ الأسانيد كلها: الزهري، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه[٢].

وقد تعلّقت به الرافضة، وادّعت عصمته، وغلت فيه، وافترت عليه، ولذلك قال منكراً عليهم: «يا أيها الناس أحبّونا حبَّ الإسلام، فما برح بنا حبّكم حتى صار علينا عاراً»[٣].

وفي لفظ آخر: «أحبّونا حبَّ الإسلام فوالله ما زال بنا ما تقولون حتى بغّضتمونا إلى الناس»[٤].

وقال: «يا أهل العراق، أحبُّونا حبَّ الإسلام، ولا تحبونا حبَّ الأصنام، فما زال بنا حبُّكم حتى صار علينا شيناً»[٥].

وجاء نفر إليه فأثنوا عليه، فقال: «ما أكذبكم وما أجرأكم على الله، نحن من صالحي قومنا، وبحسبنا أن نكون من صالحي قومنا»[٦].

قال مسعود بن مالك: «قال لي علي بن الحسين: ما فعل سعيد بن جبير؟ قال: قلت: صالح، قال: ذاك رجل كان يمرُّ بنا فنسأله عن الفرائض وأشياء مما ينفعنا الله بها، إنه ليس عندنا ما يرمينا به هؤلاء، وأشار بيده إلى العراق»[٧].

قال أبو حازم المدني: «ما رأيتُ هاشمياً أفقه من علي بن الحسين،

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣٨٦/٤ ـ ٣٨٧).
(٢) البداية والنهاية (١١٧/٩).
(٣) طبقات ابن سعد (٢١٤/٥)؛ الحلية لأبي نعيم (١٣٦/٣)؛ منهاج السنة (٤٩/٤).
(٤) طبقات ابن سعد (٢١٤/٥).
(٥) سير أعلام النبلاء (٣٨٩/٤ ـ ٣٩٠)؛ تهذيب التهذيب (٣٠٦/٧).
(٦) طبقات ابن سعد (٢١٤/٥).
(٧) المصدر السابق (٢١٦/٥).



سمعتُه وقد سئل: كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر عند رسول الله ﷺ؟ فأشار إلى القبر ثم قال: بمنزلتهما منه الساعة»[(1)].

وقال الزبير بن بكار: ثنا عبدالله بن إبراهيم بن قدامة اللخمي، عن أبيه، عن جده، عن محمد بن علي، عن أبيه قال: «جلس قوم من أهل العراق فذكروا أبا بكر وعمر، فنالوا منهما، ثم ابتدؤوا في عثمان فقال لهم: أخبروني أأنتم من المهاجرين الأولين ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ [الحشر: ٨]؟ قالوا: لا، قال: فأنتم من ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ [الحشر: ٩]؟ قالوا: لا، فقال لهم: أما أنتم فقد أقررتم وشهدتم على أنفسكم أنكم لستم من هؤلاء ولا من هؤلاء، وأنا أشهد أنكم من الفرقة الثالثة الذين قال الله ﷻ فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟...﴾ [الحشر: ١٠] الآية، فقوموا عني لا بارك الله فيكم ولا قرب دوركم، أنتم مستهزئون بالإسلام ولستم من أهله»[(2)].

وجاء رجل فسأله متى يبعث علي؟ فقال: «يُبعث والله يوم القيامة وتهمه نفسه»[(3)].

وجاء رجل إليه فقال: أخبرني عن أبي بكر. قال: «عن الصدّيق تسأل؟» قال: وتسمّيه الصدّيق؟ قال: «ثكلتك أمّك، قد سمّاه صدّيقاً من هو خير مني، رسول الله ﷺ والمهاجرون والأنصار، فمن لم يسمّه صدّيقاً فلا صدق الله قوله، اذهب فأحب أبا بكر وعمر وتولّهما، فما كان من أمر ففي عنقي»[(4)].

(١) سير أعلام النبلاء (٣٩٤/٤ ـ ٣٩٥).
(٢) البداية والنهاية لابن كثير (١٢٧/٩).
(٣) المصدر السابق (١٢٧/٩)؛ سير أعلام النبلاء (٣٩٦/٤).
(٤) المصدر السابق (٣٩٥/٤).

قال الزهري: كان علي بن الحسين من أفضل أهل بيته، وأحسنهم طاعة، وأحبّهم إلى مروان وإلى عبدالملك»[1].

قال أبو جعفر: «إنّا لنصلّي خلفهم ـ يعني بني أمية ـ من غير تقية، وأشهد على علي بن الحسين أنه كان يصلّي خلفهم من غير تقية»[2].

وقد قال ذلك لأن الروافض تشيع عنه وعن مشاهير أهل البيت أنهم يتظاهرون أمام السلطة تقية، بل قالوا هذه المقالة عن جدّه أمير المؤمنين علي حيث لم يجدوا وسيلة للخروج من التباين التامّ بين أقوال الإمام علي وسيرته، وأقوال الروافض وعقائدهم إلا رمي الإمام علي بأنه كان يتظاهر بخلاف ما يُبطن، ويقول غير ما يعتقد (وهو ما يسمّونه بالتقية)، فهم لا ينازعون أن أمير المؤمنين سار على طريقة الخلفاء الراشدين قبله، وقد أقروا ـ وهم الذين مردوا على إنكار الوقائع الثابتات ودأبوا على تكذيب الحقائق الصادقات ـ بأنه «دخل في آرائهم وصلّى مقتدياً بهم، وأخذ أعطيتهم، ونكح سبيهم وأنكحهم، ودخل في الشورى»[3]، وغير ذلك، ولم يذهب إلى مخالفتهم في شيء مما أجمعوا عليه، فقد كان ﷺ كسائر الأئمة المهديين، يكره الاختلاف كما روى البخاري عنه ﷺ قال: «اقضوا كما كنتم تقضون فإني أكره الاختلاف، حتى يكون الناس جماعة»[4].

قال ابن حجر: «قوله: فإني أكره الاختلاف» أي الذي يؤدي إلى النزاع.

قال ابن التين: يعني مخالفة أبي بكر وعمر.

وقال غيره: المراد المخالفة التي تؤدي إلى النزاع والفتنة، ويؤيده قوله بعد ذلك: «حتى يكون الناس جماعة»[5].

---

(١) طبقات ابن سعد (٢١٥/٥)؛ سير أعلام النبلاء (٣٨٩/٤).
(٢) طبقات ابن سعد (٢١٣/٥).
(٣) تنزيه الأنبياء للمرتضى ص ١٣٢.
(٤) صحيح البخاري (مع فتح الباري) (٧١/٧).
(٥) فتح الباري (٧٣/٧).



لكن الرافضة لا يأخذون بقوله ولا يسيرون بسيرته بدعوى التقية، أفهم أشجع منه في بيان الحق وأنصح من أمير المؤمنين للخلق! فإن قالوا: نعم، فقد كذبوا وخرجوا من دعواهم التشيع، وإن أقرّوا خصموا، بل الأمر أعظم عند غلاة الروافض، لقد زعموا أن علياً داهن وجامل ونافق على حساب أصل الدين وأساس دعوة الإسلام وأعظم أمر يقوم عليه شرع الله، إنه وحي الله العظيم وكتابه الكريم، ذلك أن غلاة الروافض لما لم يجدوا في كتاب الله ما يؤيِّد شذوذهم فزعوا إلى التأويل الباطني، فلم يجدوا به مقنعاً فادَّعوا حينئذٍ أن في كتاب الله نقصاً وتحريفاً، وما أسهل الادّعاء على أهل الكذب.

ولكن ماذا يصنعون وأمير المؤمنين علي الذي يتشيَّعون له «وهو عند أكثرهم إله خالق، وعند بعضهم نبيٌّ ناطق، وعند سائرهم إمام معصوم، قد ولي الأمر وملك، فبقي خمسة أعوام وتسعة أشهر خليفة مطاعاً ظاهر الأمر... والقرآن يقرأ في المساجد في كل مكان، وهو يؤمُّ الناس به، والمصاحف معه وبين يديه، فلو رأى فيه تبديلاً كما تقول الرافضة أكان يقرّهم على ذلك؟

ثم أتى ابنه الحسن، وهو عندهم كأبيه فجرى على ذلك.

فكيف يسوغ لهؤلاء النوكى أن يقولوا: إن في المصحف حرفاً زائداً أو ناقصاً أو تبديلاً مع هذا؟!

ولقد كان جهاد من حرَّف القرآن وبدَّل الإسلام أوكد عليه من قتال أهل الشام الذين إنما خالفوه في رأي يسير رأوه ورأى خلافه فقط، فلاح كذب الرافضة ببرهان لا محيد عنه، والحمد لله ربِّ العالمين»[1].

ولذلك لم يجد الروافض أمام هذه الحجة القاصمة إلا أن يقولوا على لسان شيخهم نعمة الله الجزائري:

(١) ابن حزم: الفصل (٢/٢١٦ ـ ٢١٧).

«ولما جلس أمير المؤمنين - عليه السلام - على سرير الخلافة لم يتمكن من إظهار ذلك القرآن وإخفاء هذا لما فيه من إظهار الشيعة على من سبقه...»[1].

هكذا يجيبون وبهذا يعتذرون لعلي، وأي قدح وطعن في أمير المؤمنين أعظم من هذا؟ إنهم يتّهمون علياً بأنه راعى المجاملة لمن سبقه على هداية الأمة.

وهكذا فإن أقوال الأئمة وسيرتهم قد كشفت مفتريات الروافض وأكاذيبهم ولم يجدوا ملجأ ولا مغارات ولا مدخلاً إلى اللياذ بالتقية، فكانت تلك فضيحة أخرى وعورة ظاهرة مكشوفة.

وهكذا يفضح سبحانه من افترى مع دينه وكتابه ورسوله وأوليائه...

وأمر آخر هو أن دينهم يقوم على الشرك بالله سبحانه: شرك في الربوبية وفي الألوهية والأسماء والصفات.

ونسبوا هذا الظلم الأعظم والكفر الأكبر إلى آل بيت رسول الله ﷺ، وهم أبعد الناس عن هذا البلاء وأشدهم تحرزاً من أسباب الشرك وذرائعه.

وما دام الحديث عن الإمام علي بن الحسين فلنستمع إلى هذه الواقعة المؤثرة:

رأى علي بن الحسين رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها ويدعو، فنهاه وقال: ألا أحدِّثكم حديثاً سمعتُه من أبي عن جدِّي عن رسول الله ﷺ؟ قال: **«لا تتَّخذوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً، فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم»**[2].

(١) الأنوار النعمانية (٢/٣٦٢).
(٢) قال صاحب التيسير: رواه أبو يعلى والقاضي إسماعيل، والحافظ الضياء في المختارة، تيسير العزيز الحميد ص ٣٥٥.



قال شيخ الإسلام: «فانظر هذه السُّنة كيف مخرجها من أهل المدينة وأهل البيت الذين لهم من رسول الله ﷺ قرب النسب وقرب الدار، لأنهم إلى ذلك أحوج من غيرهم، فكانوا أضبط»(١).

فهذه أقوال الإمام علي بن الحسين في ترضّيه عن الخلفاء وبراءته مما تدّعيه الروافض من الشرك والنص والعصمة والرجعة وغيرها من شذوذات الرفض، وهذه أمور مقررة ومعلومة، ودلائلها المتنوعة مستفيضة ظاهرة.

ولذلك كان مما أجمع عليه المسلمون أن الروافض مخالفون لأهل البيت في عامة أصولهم، «فليس في أئمة أهل البيت مثل علي بن الحسين وأبي جعفر الباقر وابنه جعفر بن محمد الصادق من كان ينكر الرؤية أو يقول بخلق القرآن أو ينكر القدر أو يقول بالنص على علي أو بعصمة الأئمة الاثني عشر أو يسب أبا بكر وعمر، والمنقولات الثابتة المتواترة عن هؤلاء معروفة موجودة، وكانت مما يعتمد عليه أهل السنة»(٢).

وبالجملة فالإمام علي بن الحسين كسائر أئمة أهل البيت الذين تعلّقت بهم الروافض مخالفون لفرق الرافضة، ولكن الرافضة تتعلق بهم لتحقيق أمور، منها:

الأول: محاولة ترويج أقوالهم المخالفة، وذلك بنسبتها لبعض الأئمة من آل رسول الله ﷺ، علّها تجد القبول لدى عموم الناس.

الثاني: التكسّب باسم الآل والاستيلاء على خُمس مكاسب الناس باسم «حق الآل»، وخمس الآل كما هو مقرر في مذهب الرافضة إلى اليوم.



(١) انظر: تيسير العزيز الحميد ص ٣٥٥.

(٢) منهاج السنة (٢/٣٨٦ ـ ٣٦٩).

المبحث الثالث

صحف أخرى منسوبة

ويأتي في مقدمتها كتاب «**نهج البلاغة**»، المنسوب للخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ، وأهل العلم يعلمون أن أكثر خطب هذا الكتاب مفتراة على علي ﷺ، ولهذا لا يوجد غالبها في كتاب متقدم، ولا لها إسناد معروف(١).

وقد جُمعت بعد أمير المؤمنين بثلاثة قرون ونصف بلا سند(٢)، وقد

(١) ابن تيمية: منهاج السنة (٨٦/٧) [أو (٢٤/٤) من الطبعة الأولى]، المنتقى من منهاج الاعتدال ص ٤٣٠.

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية:
فهذا الذي نقلها من أين نقلها؟ ولكن هذه الخطب بمنزلة من يدعي أنه علوي أو عباسي، ولا نعلم أحداً من سلفه ادّعى ذلك قط، ولا ادّعي ذلك له، فيعلم كذبه.
فإن النسب يكون معروفاً من أصله حتى يتصل بفرعه، وكذلك المنقولات لا بد أن تكون ثابتة معروفة عمن نقل عنه حتى تتصل بنا، فإذا صنف واحد كتاباً ذكر فيه خطباً كثيرة للنبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، ولم يروِ أحد منهم تلك الخطب قبله بإسناد معروف، علمنا قطعاً أن ذلك كذب.
وفي هذه الخطب أمور كثيرة، قد علمنا يقيناً من علي ما يناقضها، ونحن في هذا المقام ليس علينا أن نبيِّن أن هذا كذب، بل يكفينا المطالبة بصحة النقل، فإن الله لم يوجب على الخلق أن يصدقوا بما لم يقم دليل على صدقه، بل هذا ممتنع بالاتفاق، وهذا من تكليف ما لا يطاق [انظر: منهاج السنة (٨٧/٧)، المنتقى ص ٤٣٠].



نسبت الرافضة تأليف «**نهج البلاغة**» إلى الشريف الرضي[1].

وهو غير مقبول عند المحدثين لو أسند خصوصاً فيما يوافق بدعته، فكيف إذا لم يسند كما فعل في النهج، وأما المتهم عند المحدثين بوضع النهج فهو أخوه علي[2].

ولا نحتاج إلى التكلّف في النظر في سنده، فإن في متنه ما يشهد على كذبه وبراءة أمير المؤمنين علي من أكثره، ولذلك قال الإمام الذهبي في ترجمة علي هذا: «ومن طالع كتابه «نهج البلاغة» جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي ﷺ، ففيه السبّ الصراح، والحطّ على السيدين أبي بكر وعمر ﵄، وفيه من التناقض والأشياء الركيكة، والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة وبنفس غيرهم ممن بعدهم من المتأخرين جزم بأن الكتاب أكثره باطل»[3].

وأضيف بأن الناظر أيضاً لما فيه من التعطيل للباري سبحانه من صفاته يقطع بما ذهب إليه الإمام الذهبي وغيره من أئمة الإسلام، فقد جاء في النهج ـ مثلاً ـ عن الله سبحانه: «... وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه..»[4].

---

(١) محمد بن الحسين بن موسى الرضي أبو الحسن، قال الذهبي: «رافضي جلد»، ميزان الاعتدال (٣/٥٢٣).

(٢) علي بن الحسين العلوي الشريف المرتضى المتكلم الرافضي المعتزلي، المتوفى سنة ٤٣٦هـ. انظر: ميزان الاعتدال (٣/١٢٤).

(٣) ميزان الاعتدال (٣/١٢٤).

(٤) نهج البلاغة ص ١٤ ـ ١٥.

فأنت ترى مذهب الجهمية الصريح قد قرر من خلال هذه الكلمات الملحدة، فها هي تقرر نفي الصفات بكل صراحة، ولم تكتفِ بذلك بل أدخلت نفي الصفات في مسمى التوحيد كالجهمية والمعطلة النفاة الذين زعموا أن إثبات الصفات يقتضي تعدّد القدماء، يعني نفس قوله هنا: «فمن وصف الله سبحانه... فقد ثناه...»، وهذا هو الأصل الأول لدى الجهمية، وهو نفي الصفات والذي سمّوه «التوحيد»، وهو عين المناقضة للتوحيد، وقد خالفوا المعقول والمنقول، بل وقعوا فيما يعلم فساده بالضرورة، إذ لا يتصور وجود ذات مجردة عن الصفات، ولذلك فإن نفي الصفات يتضمن نفي الذات ـ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ـ.

وقد فصّل أهل العلم القول في فساد مذهب المعطّلة، واجتمعت الجيوش الإسلامية على غزو الجهمية المعطلة[1]، بل أرسلوا عليهم الصواعق الماحقة لباطلهم[2]، فأنت ترى أن مذهب الجهمية يقرِّره واضع «النهج» وينسبه لأمير المؤمنين علي، ذلك أن الروافض «في أواخر المائة الثالثة تأثروا بمذهب الجهمية في تعطيل الباري سبحانه من صفاته الثابتة له في الكتاب والسنة، وكثر الاتجاه إلى التعطيل عندهم في المائة الرابعة لما صنف لهم المفيد وأتباعه كالموسوي الملقَّب بالشريف المرتضى وأبي جعفر الطوسي، واعتمدوا في ذلك على كتب المعتزلة»[3].

وكثير مما كتبوه في ذلك منقول عن المعتزلة نقل المسطرة، وكذلك ما يذكرونه في تفسير القرآن في آيات الصفات والقدر ونحو ذلك منقول من تفاسير المعتزلة[4].

(١) إشارة إلى كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطّلة الجهمية» للإمام ابن القيم.
(٢) إشارة إلى كتاب «الصواعق المرسلة (أو المنزلة) على الجهمية المعطلة» للإمام ابن القيم.
(٣) منهاج السنة (١/٢٢٩).
(٤) المصدر السابق (١/٣٥٦).



وقد صرّح علاّمتهم ابن المطهر بأن مذهبهم في الأسماء والصفات كمذهب المعتزلة[1]، ومنهم من قال: كمذهب الفلاسفة[2].

وما في النهج من التعطيل هو صورة لهذا التوحه الجهمي، وأمير المؤمنين منه بريء، وهو يؤكِّد أن أكثر ما فيه منحول ومكذوب، وأنه وضع بعد موجة التعطيل التي سرت وانتشرت في المائة الرابعة[3]، ومع ظهور علامات الوضع على «النهج» في سنده ومتنه فإن الروافض كعادتها في التصديق بالأكاذيب المكشوفة والتكذيب للحقائق الثابتة تغالي في «نهج البلاغة»، وترى أنه كالوحي الإلٰهي، ولهذا قالوا بأن «جميع ما فيه من الخطب والكتب والوصايا والحكم والآداب حاله كحال ما يروى عن النبي ﷺ»[4]، وإن الشيعة على كثرة فرقهم واختلافها متفقون متسالمون على أن ما في «نهج البلاغة» هو من كلام أمير المؤمنين ﷺ اعتماداً على رواية الشريف ودرايته ووثاقته، حتى كاد أن يكون إنكار نسبته إليه ﷺ عندهم من إنكار الضروريات وجحد البدهيات، اللهمَّ إلا شاذاً منهم»[5]، وغالوا في شأنه وعظَّموا أمره حتى قالوا بأنه «فوق كلام المخلوق»[6]، وهذا يعني أنه فوق كلام رسول الله ﷺ !! سبحانك هذا بهتان عظيم.

وقالوا بأنه «أخ القرآن الكريم في التبليغ والتعليم، وفيه دواء كل عليل

---

(١) نهج المسترشدين ص ٣٢.

(٢) الطبطبائي: مجالس الموحدين في أصول الدين ص ٢١.

(٣) وقاصمة أخرى للكتاب (وربما تكون من إضافات الروافض عليه) وهو ما ذكره شيخ الرافضة النوري في كتابه «فصل الخطاب» من أن نصوص دعاوي التحريف (حول كتاب الله التي تورط بها الروافض وكشفت حقيقتهم وحقيقة مذهبهم، ولذا يتسترون عليها الآن بكل وسيلة) توجد في بعض نسخ نهج البلاغة [انظر مسألة التقريب (١/١٨٣)].

(٤) الهادي كاشف الغطاء: مدارك نهج البلاغة ص ١٩١.

(٥) المصدر السابق ص ١٩٠ ـ ١٩١.

(٦) آغا بزرك الطهراني: الذريعة (١٤/١١١).

وسقيم، ودستور للعمل بموجبات سعادة الدنيا وسيادة دار النعيم»[1].

فانظر وتعجب كيف يقبلون روايات الكذابين، ويطعنون في روايات الصحابة الصادقين، ويأخذون بمثل هذه الكتب التي لا سند لها ولا أصل، ويحرمون أنفسهم وأتباعهم من ينابيع الإسلام الصافية ودواوين المسلمين الصادقة، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

لقد كفى الله سبحانه الأمة بكتاب ربها وسنة نبيِّها، وأكمل لها دينها وأتمَّ عليها نعمته...

وأكثر المسلمين لا يعرفون «النهج» ولم يقرؤوا حرفاً منه، ولم ينقص ذلك من إيمانهم شيئاً، بل سلموا من لوثة الرفض، وداء التعطيل، وضروب الغلوِّ الذي هيمن بظلماته على هذا الكتاب[2].

هذا والصحف المزعومة عديدة، ودعاوي الروافض كثيرة، وقد عقد الشوكاني في كتابه «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» مبحثاً بعنوان «مبحث آخر في النسخ الموضوعة»، سرد فيه عدداً من هذه النسخ، وقال في النهاية: «فهذه النسخ المشهورة عند أهل الحديث بالوضع، وثم

---

(١) آغا بزرك الطهراني: الذريعة (١١١/١٤).

(٢) وانظر في مبالغاتهم وتكلفهم في مدحه وشرحه: المصدر السابق (١٤٤/٤، ١٤٦؛ ٢٢٨/٦؛ ١٨٧/٧ ـ ١٩٣؛ ١١١/١٤، ١٦١؛ ٤١٢/٢٤).

وراجع في نقد الكتاب: ابن تيمية/منهاج السنة (١٥٩/٤)؛ المنتقى من منهاج الاعتدال ص ٥٠٨، ٥٠٩؛ الذهبي/ميزان الاعتدال: ترجمة علي بن الحسين الشريف المرتضى (١٢٤/٣)؛ ابن حجر/لسان الميزان (٢٢٣/٤)؛ مختصر التحفة الاثني عشرية ص ٣٦؛ محب الدين الخطيب/حاشية مختصر التحفة ص ٥٨؛ وحاشية المنتقى ص ٤٣٠؛ أحمد أمين/فجر الإسلام ص ١٧٨؛ أحمد زكي صفوت/ترجمة علي بن أبي طالب ص ١٢٥ ـ ١٦٢؛ الزعبي/البينات في الرد على أباطيل المراجعات ص ٣٦ ـ ٤٠؛ مجلة المقتطف المجلد (٤٢) ج(٣) ص ٢٤٨، عدد ٢٥، ربيع الأول عام ١٣٣١هـ؛ الوادعي/رياض الجنة ص ١٦٢ ـ ١٦٣.



نسخ موضوعة غيرها معروفة عند من يعرف هذه الصناعة، وأكثرها من وضع الرافضة، وهي موجودة عند أتباعهم»[١] .

وكثيراً ما يذكرون في مصادرهم الحديثية صحفاً موهومة إذا سألتهم عنها قالوا بأنها عند مهديهم المنتظر، أوهام مبنية على أوهام، ظلمات بعضها فوق بعض[٢] .

وقد تجاوزوا الوضع على الآل إلى غيرهم من مشاهير الأئمة، ولهم في ذلك وسائل خفية في إمرار الكذب، وخداع الأغرار، أبان عنها الأئمة، وكشف حقيقتها أهل السنة، ولله الحمد والمنة.

ومن الأمثلة وضع مصنفات على الأئمة المشاهير إما للدعاية لمذهب الرفض، أو الطعن في السنة، قال الشيخ عبدالعزيز الدهلوي: «إنهم ينسبون بعض الكتب لكبار علماء السنة مشتملة على مطاعن في الصحابة، وبطلان مذهب أهل السنة، ويمثل لذلك بكتاب «سر العالمين»، ويقول: إنهم نسبوه إلى الإمام أبي حامد الغزالي، وشحنوه بالهذيان، وذكروا في خطبته عن لسان الإمام وصيته بكتمان هذا السر وحفظ هذه الأمانة، وأنه قال: ما ذكر في هذا الكتاب فهو عقيدتي وما ذكر في غيره فهو للمداهنة»[٣] .

ولا يزالون يحتجّون ببعض ما ورد في هذا الكتاب[٤] .

وقد طبع عدة طبعات في بومباي سنة ١٣١٤ هـ، والقاهرة سنة ١٣٢٤ هـ، وسنة ١٣٢٧ هـ، وفي طهران بدون تاريخ مع ظهور كذبه حتى

---

(١) انظر: الفوائد المجموعة ص ٣٢٥ ـ ٤٢٣.
(٢) انظر عرضاً لبعض هذه الأوهام في «أصول مذهب الشيعة» (٣١٩/١) وما بعدها.
(٣) مختصر التحفة الاثني عشرية ص ٣٣؛ وانظر السويدي/نقض عقائد الشيعة ص ٢٥ مخطوط.
(٤) انظر ـ مثلاً ـ مصادر كتاب «كشف الاشتباه» للرافضي عبدالحسين الرشتي، والمطبوع في المطبعة العسكرية بطهران في ١٣٦٨ هـ.

للأعاجم، ولذلك ذكر عبدالرحمن بدوي أن ثلاثة من المستشرقين ذهبوا إلى القول بأن الكتاب منحول، ثم قال بدوي: «والأمر الذي يقطع بأن الكتاب ليس للغزالي هو ما ورد في ص (٨٢) من قوله: أنشدني المعري لنفسه وأنا شاب في صحبته يوسف بن علي شيخ الإسلام، مع أن المعري توفي سنة ٤٤٨هـ، بينما ولد الغزالي سنة ٤٥٠هـ، فكيف ينشده لنفسه»[(١)].

وقد بلغت الحال بهم أنهم ينقلون من صحف أو كتب وهمية لا وجود لها أصلاً، ولذلك قال بعض المحقِّقين بأنهم «ينقلون ما يدلّ على مطاعن الصحابة، وما يستدل به على بطلان مذهب غير الرافضة عن كتاب يعزون تأليفه إلى بعض كبراء أهل السُّنة، وذلك الكتاب لا يوجد تحت أديم السماء»[(٢)].

وصور الوضع وأسماء الموضوعات كثيرة تستحق تأليفاً خاصاً.

ولا عجب فيمن كذبوا على الله ورسوله أن يكذبوا على من دونهما.



(١) مؤلفات الغزالي ص ٢٧١.
(٢) مختصر الصواعق ص ٥١ [مخطوط]، ونقض عقائد الشيعة للسويدي ص ٢٥ [مخطوط].



الخاتمة

الحمد لله وبعد..

ولقد تبيَّن أن أكثر ما في هذه الصحيفة مكذوب على علي بن الحسين، وليس هذا بغريب، فقد كُذِّب على أبيه وجدِّه وأصله وفرعه ومشاهير الأئمة غيره، لكن هذا الغلو الجاهل بها، والتعظيم الأبله للافتراء بتسميتها، وتفسيرها، وطبعها، ومحاولة مضاهاة كتاب الله سبحانه بالمظهر، وأنها كقول الله ورسوله في المخبر هو من قبيل تضاعف الكذب وتراكم الظلمات، والجهل المركَّب الذي ران على رؤوسهم وعشَّش ثم فرخ أضعافه...

ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمد وآله.



المصادر والمراجع

- أصول الدين؛ عبدالقاهر البغدادي، مطبعة الدولة، استنبول، الطبعة الأولى، ١٣٤٦هـ.
- أصول الكافي؛ محمد بن يعقوب الكليني، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط. الثالثة ١٣٨٨هـ.
- أصول مذهب الشيعة؛ ناصر بن عبدالله القفاري، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- الأنوار النعمانية؛ نعمة الله الجزائري، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
- إعلام الورى؛ الفضل بن الحسن الطبرسي، تصحيح وتعليق علي الغفاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ.
- إكمال الدين؛ محمد بن الحسين بن بابويه القمي، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٩هـ.
- الاحتجاج؛ أحمد بن علي الطبرسي، تعليق: محمد باقر الخرسان، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠١هـ.
- الاستبصار؛ محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: حسن الخرسان، دار صعب، دار التعارف، بيروت، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ط. الثالثة ١٣٩٠هـ.
- الاعتقادات؛ ابن بابويه القمي، إيران، ١٣٢٠هـ.
- بحار الأنوار؛ محمد باقر المجلسي، إحياء التراث العربي، بيروت، ط. الثالثة، ١٤٠٣هـ.
- البداية والنهاية؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق ومراجعة: محمد عبدالعزيز النجار، مكتبة الأصمعي، الرياض.
- بصائر الدرجات، (وهو مختصر بصائر الدرجات المطبوع بالنجف، ١٣٧٠هـ).
- التسعينية؛ أحمد بن تيمية، ضمن المجلد الخامس من مجموع فتاوى ورسائل لابن تيمية، مطبعة كردستان ١٣٢٩هـ.
- التفسير الكاشف؛ محمد جواد مغنية، دار العلم للملايين، بيروت، ط. الأولى ١٩٦٨م.



- **تنزيه الأنبياء**؛ الشريف المرتضى علي بن الحسين، منشورات الشريف الرضي، قم، إيران.
- **تهذيب التهذيب**؛ أحمد بن علي بن حجر، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، ط. الأولى ١٣٢٥هـ.
- **تيسير العزيز الحميد**؛ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، المكتب الإسلامي، ط. الخامسة ١٤٠٢هـ.
- **الحكومة الإسلامية**؛ الخميني، وزارة الإرشاد، جمهورية إيران.
- **حلية الأولياء**؛ أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٥١هـ.
- **الذريعة**؛ آغا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، ط. الثالثة، ١٤٠٣هـ.
- **سير أعلام النبلاء**؛ محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط. الثانية، ١٤٠٢هـ.
- **شرح جامع (على الكافي)**، محمد صالح المازندراني، المكتبة الإسلامية، طهران، ١٣٨٤هـ.
- **الشفاء بتعريف حقوق المصطفى**، القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: علي البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي.
- **طبقات ابن سعد (الطبقات الكبرى)**، محمد بن سعد، دار صادر، بيروت.
- **فتح الباري شرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري**؛ أشرف على التصحيح والتحقيق: عبدالعزيز بن باز، الناشر: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية.
- **الفصل في الملل والأهواء والنحل**؛ لأبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم، تحقيق: محمد إبراهيم نصر، عبدالرحمن عميرة، شركة مكتبات عكاظ السعودية، ط. الأولى، ١٤٠٢هـ.
- **الفصول المهمة**؛ محمد بن الحسن الحر العاملي، مكتبة بصيرتي، قم، ط. الثالثة.
- **الفوائد المجموعة**؛ محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، المكتب الإسلامي، ط. الثالثة، ١٤٠٢هـ.
- **مؤلفات الغزالي**؛ عبدالرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط. الثانية ١٩٧٧م.

- **مجالس الموحدين في أصول الدين**؛ محمد صادق الطبطبائي، ط ١٣١٨هـ.
- **مختصر التحفة الاثني عشرية**؛ شاه عبدالعزيز الدهلوي، ترجمه إلى العربية: غلام محمد الأسلمي، اختصره محمود شكري الألوسي، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، ط. الثانية ١٣٨٧هـ.
- **مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة**؛ ناصر بن عبدالله القفاري، دار طيبة، ط. الثالثة، ١٤١٤هـ.
- **مستدرك نهج البلاغة**؛ الهادي كاشف الغطاء، دار الأندلس، ط. الثانية، ١٩٨٠هـ.
- **معالم العلماء**؛ محمد بن علي بن شهر آشوب، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٠هـ.
- **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**؛ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط. الثانية ١٣٨٩هـ.
- **المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال**، وهو مختصر منهاج السنة لابن تيمية؛ اختصره أبو عبدالله محمد الذهبي، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية.
- **منهاج السنة النبوية**؛ أحمد بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط. جامعة الإمام ١٤٠٦هـ.
- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**؛ محمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط. الأولى ١٣٨٢هـ.
- **نهج البلاغة** (مع شرح محمد عبده)؛ مؤسسة الأعلمي، بيروت.
- **نهج المسترشدين**؛ الحسن بن يوسف الحلبي، تحقيق: أحمد الحسيني، هادي اليوسفي، مجمع الذخائر الإسلامية، قم، إيران.

